مجلة الدراسات الإسلامية-جامعة كابل
Journal of Islamic Studies – Kabul University

موقف الشيخ محمود شاكر من الرمز والرمزية

الملخص: الرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الأديب المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية، يثري بها لغته الشعرية والنثرية ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه، وهي قضية جوهرية من قضايا النقد الأدبي الحديث، وتعرض لها النقاد كثيرا بالبحث والدراسة من حيث القبول والرفض. من بين هؤلاء النقاد الذين لم يعجبوا باستخدام الأدباء والكتاب للرموز في أدبهم وكتاباتهم الأستاذ محمود شاكر الذي رفض استعمال الرمز فى اللغة ويعتقد بأنه نوع من الجبن اللغوي، وليس معنى ذلك أن يرفض الرمز رفضا تاما، بل يجعل له شروطا وقيودا تقيده وتحدده. كذلك استخدم شخصية ((دمنة)) للرمز بها، أو للدلالة على الخبث والشر، كما يرفض استخدام تعبير رجال الدين حملا على رجال الدين المسيحي، الذين يقصرون حياتهم على الطقوس الدينية وينقطعون للنظر في مسائلها، أما الرمزية كمنهج في الدراسات الحديثة فهذه لم يتعرض لها. أما المنهج المتبع في هذا المقال العلمي ومعالجة هذه القضية الساخنة هو المنهج الوصفي والتحليلي. وسيناقش المقال التالي بالتفصيل قضية الرمز والرمزية من وجهة نظر الأستاذ محمود محمد شاكر ورؤيته.

الكلمات المفتاحية: دلالات، الرمز، الرمزية، محمود شاكر، مفاهيم، موقف

الباحثان:

الدكتور الفت الله اواب، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية اللغات والأدب، جامعة ننجرهار

الإيميل: khalidawab@gmail.com

الدكتور عبد القاهر عابد، الأستاذ المشارك بكلية الشريعة، جامعة كابل

الإيميل: abidafghan٣٤٥@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال : (١٥ /٢/١٤٤٦)

تاريخ الإصلاح: (١٤٤٦/٢/٢٢)

تاريخ القبول: (١٤٤٦/٣/١٨)

The Stance of Mahmoud Shaker about Symbol and Symbolism

ABSTRACT: Symbols represent one of the most prominent means of poetic imagery in contemporary literature. Writers have continuously sought to discover new linguistic expressions to enrich their poetic and prose language, enabling them to directly convey complex feelings and emotions that are difficult to define or describe. This fundamental issue in modern literary criticism has been extensively researched and debated, with critics often divided in their acceptance or rejection of symbolic usage. Professor Mahmoud Shaker stands among the critics who express reservations about using symbols in literature. He views the excessive use of symbols as a form of linguistic cowardice. However, this stance does not imply a complete rejection of symbols; Shaker advocates for imposing conditions and restrictions to define and limit their use. This study examines Shaker's nuanced approach to symbolism. For instance, he employs the character "Damna" as a symbol of malice and evil, demonstrating a selective use of symbolism. Conversely, he rejects using the term "clergymen" as a blanket criticism of Christian religious figures devoted to rituals and theological studies. Shaker does not address symbolism as a method in modern literary studies. This research employs a descriptive and analytical methodology to explore Shaker's complex stance on symbolism in literature. By examining his critiques and selective use of symbols, the study aims to comprehensively understand Shaker's position within the broader context of modern Arabic literary criticism.

Keywords: Connotations, Symbol, Literary criticism, symbolism, Mahmoud Shaker, Modern Arabic literature

المقدمة:

تعتبر مسألة الرمز والرمزية قضية أساسية وجوهرية من قضايا النقد الأدبي، وهي من أهم أسباب السجال النقدي في القديم والجديد، وتشكل علامة واضحة في النقد الأدبي، وهذا البحث يهدف إلى دراسة موقف أحد جهابذة العلماء والمفكرين وأحد أركان الثقافة الإسلامية في العصر الحديث– والناقد الفذ الذي يقدم مشروعا نقديا خاصا العلامة الشيخ محمود محمد شاكر الذي أفنى كل حياته في الذود والدفاع عن ثقافة الأمة الاسلامية – عن الرمز والرمزية في العصر الحديث.

إشكالية البحث تتمحور في النقاط التالية:

- الكشف عن الجوانب التي برزت فيها جهود محمود شاكر النقدية والأدبية.
- التعتيم حول نتاج هذه الشخصية العلمية الفذة، فقد تناولت أيدي الباحثين بالدرس والتحليل نتاج من هم أقل في المكانة الأدبية منه.
- إبراز آرائه التي تفرد بها عن معاصريه في القضايا النقدية المعاصرة.

أسئلة البحث:

- هل هناك اختلاف بين الأدباء والنقاد حول قضية الرمز أم لا؟
- هل موقف محمود شاكر عن الرمز المشار إليه في هذه الدرسة تفرد به أم أنها كانت مجرد سرد لآراء الآخرين؟
- إلى أي مدى محمود شاكر كان محقا في إبداء آرائه وبيان رؤيته حول قضية الرمز والرمزية؟

أهداف البحث:

- إلقاء الضوء على مجهود محمود شاكر حول قضية الرمز والرمزية في الأدب والنقد العربي.
- الكشف عن الجوانب والموضوعات الأدبية والنقدية التي تميز فيها محمود شاكر عن غيره.
- إماطة اللثام عن رؤية محمود شاكر حول الرمز والرمزية من خلال قراءته في أدبه وكتاباته.

المنهج المتبع:

المنهج المتبع في دراسة هذا الموضوع هو المنهج الوصفي والتحليلي، حيث قمنا بجمع المواد المنوطة بالموضوع من بطون الكتب مراعياً فيه المصادر والمراجع العتيقة والمعتمد عليها الموجودة في المكتبات العلمية، وأتبعنا الدراسة النظرية هذه بشواهد ونصوص من أقواله وآثاره العلمية التي ألفها لكي تتضح الصورة أكثر، ثم استخلصنا النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها خلال معالجتنا لهذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

جهود الشيخ شاكر وإنجازاته في مجال الأدب والنقد ظلت بعيدة عن أيدي الباحثين –سيما هذا الموضوع– وظلت مبثوثة في المقالات التي نشرها في الصحف والمجلات، كما أن هناك بعض الدراسات التي قام بها الباحثون حول جهوده، منها: محمود شاكر قصة قلم: عايدة الشريف، نشره دار الهلال، ١٩٩٧م.

محمود محمد شاكر الرجل والمنهج، عمر حسن القيام، نشره دار البشير، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

محمود محمد شاكر سيرته الأدبية ومنهجه النقدي، د. إبراهيم الكوفحي، نشره مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

محمود محمد شاكر وتأسيس الوعي النقدي، عمر حسن القيام، نشر بمجلة الفيصل، العدد ٢٥٧، ١٩٩٨م.

مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م، وفيه عن منهج محمود شاكر في معالجته للتراث والنص العربي منهج التذوق.

مقالات الدكتور محمود محمد الطناحي، جمع وتقديم محمدبن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، مصر:القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين، مجموعة من الكتاب، مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م.

ولكن رغم ذلك نتاج محمود شاكر يحتاج إلى وقفة طويلة ودراسة متعمقة لأدب هذا الكاتب وتراثه العلمي بالتحليل والنقد لإبراز الكنوز الدفينة منه، والوصول إلى حقائق ونتائج علمية محايدة حول القضايا المختلفة، فمن هنا كانت الحاجة إلى وقفة مع أحد رموز الفكر الإسلامي ودراسة أفكاره في مختلف مجالات الحياة لاسيما في مجال النقد والأدب.

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمود شاكر:

ولد محمود بن محمد شاكر بالإسكندرية فى الأول من فبراير عام ١٩٠٩م، ليلة العاشر من المحرم ١٣٧للهجرة.

حفظ ديوان المتنبي كاملا وهو فتى صغير، وحضر دروس الأدب التي كان يلقيها الشيخ المرصفي في جامع السلطان برقوق، وقرأ عليه في بيته: الكامل للمبرد، والحماسة لأبي تمام، واستمرت علاقته بالشيخ المرصفي إلى أن توفي سنة ١٩٣١م. [١]

١ – مجموعة من الكتاب، ١٩٨٢م، دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين، القاهرة:مكتبة الخانجي، ص:١٩.

راسل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي منذ سنة١٩٢١م، وهو طالب في السنة الأولى الثانوية، طلبا للعلم واتصلت المعرفة بينهما، وظلت هذه الصلة وثيقة إلى وفاة الرافعي، رحمه الله، فحزن عليه حزنا شديدا صرفه عن استكمال ردوده على الدكتور طه حسين حول قضية المتنبي، فكان من أسباب توقف هذه المعركة هو وفاة أستاذه الرافعي.[١]

التحق بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ولكنه تركها وهو في السنة الثانية بعد أن نشب خلاف بينه وبين أستاذه طه حسين حول الشعر الجاهلي.

اتصل بأعلام عصره من أمثال أحمد تيمور وأحمد زكي باشا والخضر حسين ومحمد أمين الخانجي، كما تعرف إلى الشاعر أحمد شوقي، وكان يلتقي به في الأماكن العامة التي كان يتردد إليها أحمد شوقي.

تعاطف مع الحزب الوطني القديم، فقد كانت هناك صلة بين والده والزعيم مصطفى كامل، كما كان شقيقه علي محمد شاكر عضواً عاملاً بالحزب الوطني، فصحب شباب الحزب الوطني واتصل برجاله، وأكثر ماكان يعجب به محمود شاكر من مواقف مصطفى كامل، موقفه الجريء من الإحتلال الإنجليزي، ودفاعه المستميت عن وحدة وادي النيل.[٢]

شارك في تأسيس (جمعية شبان المسلمين) مع السيد محب الدين الخطيب وأحمد تيمور باشا والدكتور عبد الحميد سعيد ومحمد الخضر حسين، وكان لمحمود شاكر دور كبير في بث فكرة هذه الجمعية بين زملائه في الجامعة المصرية، وتشجيعهم للالتفات حولها، والمساهمة في إبرازها إلى حيز الوجود.

يعد شاكر على رأس قائمة محققي التراث العربي، وإنجازاته في هذا المجال كثيرة، ومن أشهر الكتب التي حققها: تفسير الطبري (١٦جزءا)، طبقات فحول الشعراء (مجلدان)، تهذيب الآثار للطبري (٦مجلدات) وغيرها من الكتب.

لم يكن شاكر في يوم من الأيام موظفا يمد يده نهاية كل شهر إلى مرتب ينتظره فتكون للحكومة كلمة نافذة في رزقه ومكانته، بل انقطع لعلمه وفكره ومكتبته وبحثه ودرسه وزملائه وتلاميذه كالراهب الذي انقطع للعبادة في صومعته. وعاش على أقل القليل من المال مايكفيه ويسد حاجته، ومرت عليه سنوات عجاف، لكنه لم ينحن أو يميل على الرغم من أن بيته كان مفتوحا لتلاميذه وأصدقائه وعارفي فضله.

وفي آخر أيامه من عمره نال جائزة الدولة التقديرية في الأدب سنة ١٩٨١م، كما حاز على جائزة الملك فيصل في الأدب العربي عام ١٩٨٤م، واختير عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق، ثم بالقاهرة.[٣]

---

١ – نفس المرجع، ص: ١٩.

٢ – عادل سليمان جمال، ٢٠٠٣م، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١: ٣٧١-٣٧٢، مقال بعنوان: الخيانة العظمى.

٣ – عايدة الشريف،١٩٩٧م، محمود محمد شاكر، قصة قلم، القاهرة: دار الهلال، ص: ٣٣٧.

وبعد رحلة حياة مليئة بالكفاح والذود عن حياض الأمة الإسلامية والفكر والثقافة والأدب، توفي الأستاذ أبو فهر محمود محمد شاكر في الثالث من ربيع الآخر، عام ١٤١٨للهجرة، السادس من أغسطس، عام ١٩٩٧م، ملبيا نداء ربه.

المبحث الثاني: موقف الشيخ محمود شاكر من الرمز والرمزية:

الرمز في اللغة هو الإيماء والإشارة والعلامة، وفي علم البيان الكناية الخفية [١]. ويقول صاحب لسان العرب: الرمز إنما هو إشارة بالشفتين من غير إبانة صوت، وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين [٢].

أما الفيروزآبادي فيقول عن الرمز بأنه: " الإشارة أو الإيماء بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان"[٣].

أما مفهوم الرمز عند النقاد والعلماء العرب القدامى فنجد للرمز تفسيرات ودلالات متباينة عندهم نوردها بإيجاز هنا، منهم على سبيل المثال الجاحظ الذي تعرض للإشارة –وقدرتها في إيصال المعنى– ومفهومها عند حديثه عن البيان ووسائله، حيث قال: "فأما الإشارة فأقرب المفهوم منها رفع الحواجب، وكسر الأجفان، ولي الشفاه، وتحريك الأعناق، وقبض جلدة الوجه"[٤].

ويرى قدامة ابن جعفر بأنه: "الصوت الخفي الذي لايكاد يفهم،"[٥]، واستدل بقوله تعالى: (قال رب اجعل لي آية، قال آيتك أن لاتكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" [٦].

ويتشابه مفهوم الرمز عند ابن رشيق القيرواني مع قدامة ابن جعفر، إلا أن القيرواني حين تعرضه لأثر الرمز في تأدية المعاني قد فصل فيه وذكر بأن: "الإشارة من غريب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى، وفرط المقدرة، ولا يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل كلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملا، ومعناه بعيد عن ظاهر لفظه..."[٧].

---

١ – إبراهيم مصطفى وزملاؤه،٢٠٠٤م، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مصر: مكتبة الشروق، ص: ٣٧٢.

٢ – ابن منظور، ١٩٥٥م، لسان العرب، بيروت: دار صادر، (مادة رمز).

٣ – الفيروزآبادي، ١٩٥٢م، القاموس المحيط، القاهرة: مكتبة البابي الحلبي، (مادة رمز).

٤ – الجاحظ، ١٩٦٥م، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١: ٩٤.

٥ – ابن جعفر، قدامة. ١٩٣٩م، نقد النثر، تحقيق: طه حسين، ص:٦١.

٦ – سورة آل عمران، رقم الآية: ٤١.

٧ – ابن رشيق القيرواني، (د. ت)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، بيروت: دارالجيل، ١: ٣٠٢.

أما في الأدب والنقد العربي المعاصر، فالرمز وسيلة إيحائية من أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ابتدعها الأديب المعاصر عبر سعيه الدائب وراء اكتشاف وسائل تعبير لغوية، يثري بها لغته الشعرية والنثرية ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي على التحديد والوصف من مشاعره وأحاسيسه وأبعاد رؤيته الشعرية والنثرية المختلفة[١].

فالمتكلم إنما يستعمل الرمز في كلامه لغرض طيه عن كافة الناس والافضاء به إلى بعضهم فيجعل للكلمة أو الحرف اسما من أسماء الطير أو الوحش أو سائر الأجناس، أو حرفا من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه، فيكون ذلك قولا مفهوما بينهما مرموزا عن غيرهما[٢].

وفي الأدب والشعر لانستطيع أن نستغني بالرمز عن المرموز إليه، أو بعبارة أخرى لا نستطيع أن نستغني بالمعطيات الحسية التي تتخذ رموزا عن الحالات المعنوية التجريدية التي يرمز إليها بهذه المعطيات، كما لا يمكن أن نستغني بالمرموز إليه عن الرمز، لأن الرمز كل غير قابل للتجزئة[٣].

كذلك كان الشيخ محمود شاكر من أولئك الأدباء والكتاب والمفكرين المعاصرين الذين أدلوا بدلوه في هذا المجال وأدركوا أثر الكلمة ودورها في إقامة الحضارات أو هدمها، فمما قاله في أثر الكلمة: "ولئن كنت قد ألقيت عداوتي على لغات أعدائي، فهجرت جميع ما تعلمته منها إلا قليلا، فإن ذلك لم يمنعني أن أعرف عن طريق (الكلمة) العربية أن الحضارة كلها، والثقافة كلها بعلومها وآدابها وفلسفتها عالة على (الكلمة) فلولا الكلمة لما كان لشيئ من ذلك كله وجودا يعقل، ومهما تبلغ عداوتي لعدو في ذات نفسه وفي لغتها، فإن ذلك لا يضلني عن الحقيقة التي أجد جهلها أو فقدان تصورها مفضيا إلى أكبر الفساد في العقل فالمرء لا يستطيع أن يعرف حقيقة عدوه، إلا بعد تمام معرفته لحقيقة كلمته أي لغته"[٤].

ولذلك وقف محمود شاكر أمام مدلولات بعض الألفاظ المتداولة التي يستعملها الأدباء من الشعراء والكتاب والنقاد كرموز لدلالات ومفاهيم خاصة في كتاباتهم وتأليفاتهم، وحاول محمود شاكر جاهدا أن يجلي حقيقة هذه الألفاظ والكلمات ودلالاتها على النهج العربي والإسلامي، فالألفاظ (الخطيئة، الصلب، الفداء، الخلاص)، نظر فيها أبوفهر وحللها بدقة وبين خطورتها، وذلك من خلال تعرضه ونقده لكتابات لويس عوض، فقد تناول د.لويس عوض هذه الألفاظ في بعض مقالاته وجعلها رموزا للشعر بصرف النظر عن قائل هذا الشعر، سوا أكان مسلما أم غير مسلم، فرد عليه أبو فهر على لويس عوض استعماله لهذه الألفاظ ودلالاتها كرموز لمعان ومفاهيم لا توجد في الدين الإسلامي الحنيف، بل لها علاقة واضحة وقوية بالعقيدة المسيحية المحرفة، وطالب الكتاب والشعراء والنقاد بعدم استعمال هذه

---

١ – علي عشري زايد، (د. ت)، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة: مكتبة الشباب، ص:١١٨.

٢– بدوي طبانة، ١٩٥٤م، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، القاهرة: مكتبة انجلو، ص: ١٦١.

٣ – علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص:١١٩.

٤ – محمود محمد شاكر، ١٩٧٢م، أباطيل وأسمار، الطبعة الثانية، القاهرة: مطبعة المدني، ص :٥٦١.

الألفاظ لمفاهيم ومعاني لاتتفق مع تعاليم الإسلام السمحة، وأثار هذا الرد الدكتور محمد مندور فكتب معقبا عليه؛ فقام الشيخ محمود شاكر بالرد عليه وتفنيد أراءه قائلا له: "قبل أن أبدأ في بيان ما أريد من خطر هذه الكلمات المختلطة التي تلقى بلا حساب، أحب أن أسأل سؤالا، لا أوجهها إلى الدكتور مندور بل لكل من لا يدين بالإسلام من المواطنين: ما الذي يجرح مشاعر أحد منهم

إذا قلنا أن لفظ (الخطيئة) و(الخلاص) و(الفداء) و(الصلب)، هي ألفاظ لها دلالات واضحة في العقيدة المسيحية ليست لها هذه دلالات عندنا نحن المسلمين؟"[١].

فهو يسوق هذا السؤال ردا على القضية التي افتعلها د.محمد مندور التي مؤداها بأن توضيح مثل هذه الألفاظ يجرح مشاعر المسيحيين.

هذه الألفاظ كما يرى أبوفهر: "ينبغي أن تدرس بلا غموض ولا إبهام،كما يحاول ذلك من يحاوله من صبيان المبشرين، بلا استهانة بدلالاتها كما يحلو ذلك للدكتور مندور وغيره مما يعدها رموزا لتراث روحي، ويرى بأنه لابأس على المسلم في استعمالها، كلا إن على المسلم كل البأس، لأنه طريق محفوف بالمخاطر، لمن صدق نفسه، وعرف حق الكلمات كيف تقال، وكيف تفسر، وكيف توضع في مواضعها"[٢]. فلا بد للمرء إذن أن يعرف دلالة الكلام الذي يستخدمه حتى يؤدي الغرض المطلوب.

ثم ينظر في دلالة هذه الكلمات وترتيبها عند أصحابها فيقول: "وترتيب هذه الكلمات الأربعة في دلالتها عند القوم يأتي هكذا: الخطيئة، ثم الفداء، ثم الصلب، ثم الخلاص ".

ثم نظر في أصل هذه العقيدة وسبب وجود هذه الألفاظ عندهم، فقال: "وتخليص معنى هذه الألفاظ الأربعة في العقيدة المسيحية، هي عندما أسكن الله جل وعلا نبيه آدم عليها السلام الجنة، ثم أنزله الشيطان عنها، فهذه معصية كما نقول نحن – المسلمين – وهي الخطيئة عند النصارى، فأصبح عندهم آدم وبنوه واقعون–إلى أن جاء نبي الله عيسى عليه السلام– تحت ظل هذه الخطيئة، وظلت آثار هذه الخطيئة – عند النصارى – تسري فى بني آدم ويتحمل كل واحد منهم وزرها، حتى كان المسيح عليه السلام الذي أتى ليكون فدية لخلقه وهذا هو (الفداء) فمات المسيح – عندهم – على الصليب فاستوفى ناموس العدل بذلك حقه، واستوفى ناموس الرحمة بذلك حقه، وهذا هو (الصلب) وكان احتمال ذلك كله كفارة لخطايا العالمين، تخلصهم من ناموس هلاك الأبد وهذا هو (الخلاص)، ولما كان البشر كلهم مخطئين بخطيئة أبيهم وأمهم فهم هالكون هلاك الأبد، لاينجيهم من عقاب الشريعة الإلهية العادل المخيف سوى إيمانهم بالمسيح الفادي، وبحضوره في كل وقت في قلوب المؤمنين، تلك هي عقيدة النصارى في هذه الألفاظ وحقيقتها عندهم، فهي أس العقيدة المسيحية.

---

١ – المرجع السابق، ص:٢٠٦.

٢ – المرجع السابق، ص: ٢٠٩.

أما دلالاتها ومعانيها واستعمالها كرموز عند المسلمين فباطلة، لا أصل لها في اللغة أو العقيدة يقول أبوفهر محمود شاكر: "هذه الألفاظ الأربعة لا تعامل معاملة أشباهها، من جهة دلالتها على عقيدة متكاملة فالخطيئة في لغة العرب الجاهلين، ثم في لغة المسلمين لا تحمل شيئا من معانيها ولوازمها في لغة النصارى، وإن كان اللفظ واحدا؛ ومعصية آدم عندنا معصية كسائر المعاصي، تمحوها التوبة، وخطيئته كسائر خطايا الناس تغسلها العفو والمغفرة"[١].

فمدلول الخطيئة في الديانة المسيحية لا أصل له عند المسلمين ولا الديانة الإسلامية من كل وجه، وإلا خالفوا نعتهم كمسلمين وكفروا بكتاب ربهم واستكبروا، وإذا بطل أن يكون للفظ (الخطيئة) عند المسلمين معنى يحمله، كالذي هو عند النصارى، بطل أن تحتاج معصية آدم إلى فدية تتطلبها ضرورة الجمع بين الرحمة والعدل، والفداء، بالمعنى الذي تدل عليه عقيدة النصارى، غير مفهوم عند أحد من المسلمين، ولا يرى ما يستوجبه، إذا لم تكن الخطيئة عندهم متوارثة في الذرية[٢].

وإذا بطل هذان المعنيان لهذين اللفظين: (الخطيئة) و(الفداء) على الوجه الذي تدل عليه عقيدة النصارى، وديانتهم، واستحال أن يقولهما المسلم وهو يعتقد فيهما ما يعتقده النصارى، لم يكن للفظ (الصلب) بعد ذلك أي معنى"[٣] . أو دلالة يفيدها إذا استخدم في شعره أو غيره، ومن ثم أيضا ليس(للخلاص) أي وجود أو فائدة مرجوة بل هو كذب، وعقيدة فاسدة أبطلها القرآن منذ أربعة عشر قرنا.

وإذا استحال لهذه الألفاظ أن يكون لها معنى عند المسلم على الوجه الذي تدل عليه عند أصحابها من النصارى، فكيف تكون جزءا من تراثه الروحي؟ – وقد كانت هذه الكلمات ردا على د. محمد مندور الذي يجعلها جزءا من التراث الإنساني — هذا "كلام بلا ريب لا يعقله مسلم ولا نصراني ولا مجوسي ولا فئة من أصحاب العقائد والديانات ولايخرج عن أن يكون سخيفا، لايستغفل بمثله النصارى إرادة أن نستلب مودتهم"[٤].

ثم يأتي أبو فهر بعد ذلك إلى الخطر الأعظم لدلالات هذه الألفاظ ومعانيها، وهي شيوعها في الشعر العربي الحديث، وتناول النقاد لها على هيئتها فلا يضبطون مواقع استخدامها ولا دلالاتها على عقيدة صاحبها.

هنا يفصل بين نوعين من الناس في استخدام هذه الألفاظ، ويجعل استخدام اللفظ ودلالته على حسب معتقد المستخدم له، فيقول: "أما مسألة استخدام الشعر الجديد لهذه الألفاظ الأربعة، فلا بد من تحديد وجهة النظر إلى هذ الموضوع، فالشعر تراث عام فى كل لغة من اللغات، وسواء أكان المتكلم بهذه اللغة مشركا أم يهوديا، أم نصرانيا، أم مجوسيا، أم مسلما، أم جاحدا لذلك كله كافرا به، فمن حقه أن يستخدم اللغة للبيان عما فى نفسه لا يملك أحدا أن

---

١ – المرجع السابق، ص: ٢٠٨-٢٠٩.

٢ – المرجع السابق، ص: ٢١١.

٣ – المرجع السابق، ص: ٢١٢.

٤ – المرجع السابق، ص: ٢١٣.

يدفعه عن ذلك، وليس يجعل شعره حسنا أن يكون اعتقاد الشاعر سيئا عند قارئه، وإذا كان الأمر كذلك فليس يعيب شعرا يقوله نصراني أن يأتي فيه بألفاظ أهل ملته، ما دام صادقا في التعبير عن نفسه بكلام جيد يدخل في باب طيب الشعر وتأتي على النفوس أزمان وأحوال، تكون بعض ألفاظ العقيدة كأنها جو شامل محيط بالنفس الإنسانية، عميق الوخز فيها شديد التفجير من نواحيها"[١]

لذلك بتعجب أبو فهر ويتحير من استخدام رواد الشعر العربي الحديث من المسلمين لهذه الألفاظ وانتشارها في شعرهم يقول أبو فهر: "ولكن الشيئ العجيب المحير هو أن كثيرا من رواد الشعر الحديث في السنوات الأخيرة، قد أوغلوا في استخدام هذه الألفاظ الأربعة، وقليل من أشباهها في شعرهم وهم جميعها مسلمون فالأمر عندئذ يوجب إعادة النظر"[٢].

فهذا باب من أبواب التذوق عند أبي فهر وهو التوقف أمام مدلول الكلمة وسبب اكتسابها هذا المدلول ثم مواطن هذا الاستخدام وشروط استخدامه، ثم بعد ذلك عدم التسليم للمسلمات التي لم تنشأ على أصول صحيحة، ولذلك نجده هنا يعيد النظر في استخدام رواد الشعر لهذه الألفاظ، ويحاول أن ينظر في مدلولاتها عندهم فيقول: "أهؤلاء جميعا قد تواطئو على استعمال هذه الألفاظ الأربعة بدلالتها اللغوية المجردة أم بدلالتها التي تتطلبها العقيدة المسيحية مترابطة متواصلة لا ينقطع حبل معانيها المتداعية من (الخطيئة) إلى (الفداء) إلى الصلب إلى الخلاص"[٣].

فهنا هو يتساءل هل استخدمها هؤلاء بمدلولاتها اللغوية ؟، أم قصدوا مدلولاتها المسيحية ؟ فلو أرادوا المدلول اللغوي فلماذا ألزموا أنفسهم بهذه الصيغ دون غيرها من مرادفاتها ومشتقاتها ؟ لذلك يقول أبو فهر: "فإذا كانوا تواطئوا على استعمالها بدلالتها اللغوية المجردة فما الذي ألزمهم هذه الألفاظ الأربعة، ولم يضعوا مكان الخطيئة مثلا (الإثم) أو (الذنب) أو (الحوب) أو (الزلة) أو ما شئت؟ وكيف تواطئوا على تباعد الديار والأوطان على هذه الكلمة وأي سحر فيها؟ والجواب بلا شك أنهم لم يستعملوها بدلالاتها اللغوية، ولا فكروا في ذلك، لأسباب كثيرة جدا، أقلها أن التواطؤ على هذه الصورة في ألفاظ أربعة من اللغة، يدخل في باب المحال عقلا حدوثه، إذا زعم الزاعم أن ذلك واقع اتفاقا ومصادفة، فطابق الألفاظ الأربعة التي تقوم عليها العقيدة المسيحية"[٤].

فهذه محاجة قوية من أبي فهر لاستخدام هذه الألفاظ في غير موضعها، وحججه في ذلك ناهضة، وعلى ضوئها ينتفي أن يكون استخدام الأدباء من الكتاب والشعراء والنقاد لها بدلالتها اللغوية، وإنما كان استخدامها للدلالات الأخرى، وهذا نظر جيد بارع في كشف حقيقة مثل هذه الألفاظ ومعانيها.

---

١ – المرجع السابق، ص: ٢١٤.

٢ – المرجع السابق، ص: ٢١٥.

٣ – المرجع السابق، ص: ٢١٥.

٤ – المرجع السابق، ص: ٢١٥-٢١٦.

ثم يناقش الأستاذ محمود شاكر دكتور لويس عوض فى زعمه أن هذه الألفاظ تستخدم كرموز عامة، ويعد أبو فهر أسلوب د.لويس ضربا من المغالطة فى تزييف الحقائق، حيث زعم كما نقل عنه أبو فهر: "أن أكبر ما أضافته الحركة الشعرية الجديدة هو الاستعانة بالرمز، فالصلب عند كثير من الشعراء رمز لتضحية الإنسان فى سبيل القيمة التى يؤمن بها، والإسلام يعرف كلمة (الخطيئة) كما قال القرآن الكريم: (واغفرلى خطيئتي يوم الدين) وهذا نص كلامه" ولست أدري –والمتكلم أبو فهر– كيف يتكلم الناس هذه الأيام: أبألسنتهم دون عقولهم، أم بهواجسهم دون تأملاتهم أم بخاطراتهم دون أفكارهم؟ لماذا كان الصلب رمزا للتضحية ولم يكن القتل ولا الشنق ولا (المثلة)، ولا (الخازوق)، ما دام الأمر يتعلق باللفظ دون دلالته المرتبطة بمصلوب بعينه، أو مقتول أو مشنوق أو ممثل به أو مخوزق، وأما (الخطيئة) فلم يقل لنا ما هو الرمز الذي اتخذت له؟"[١].

ويطالب الشيخ محمود شاكر دكتور لويس عوض وأشباهه ألا يتبع سبيل المستهينين بحقوق الألفاظ والنصوص، ثم يوضح خطأين فى كلامه، الأول : عدم كتابة نص الآية كتابة صحيحة فصواب الآية في القرآن: (والذى أطمع أن يغفرلى خطيئتي يوم الدين)) [٢]، الثاني: أن القران الكريم لم يطلق على مخالفة نبينا آدم لربه خطيئة بل قال: (وعصى آدم من ربه فغوى) [٣][٤].

ثم يعقب على بيان ذلك بقوله وقد ذكرت هذه المغالطة لأنها هى الطريقة المستعملة حديثا(!!) في التفكير، ولأنها هى الستار الذي يلقى على الحقيقة المفزعة مضافا إليها توابل من ذكر (التطور) وسائر الألفاظ التي تباع الآن فى الصحف[٥].

إذ يوجد اتجاه مخطئ عند رواد الشعر الحديث، وتوجد مخالطة لتبرير هذا الاتجاه من النقاد بعلم وبغير علم.

ولقد وضح أبو فهر هذا الخطأ الذي وجد، وذكر مثالا من المغالطة لتبرير مثل هذا الفساد.

ولذلك نجده يعاود البحث عن أسباب انتشار مثل هذه الألفاظ وكيفية وصولها إلى ألسنة الشعراء حتى لهجوا بذكرها وترديدها فى جل شعرهم فيقول: "ولكن هذا الضرب من الشعر قد تولى منذ قديم بعض صبيان المبشرين الترويج له، والإكثار من التلويح بأنه الجديد الذي لا جديد غيره، وأكثروا فى ذلك الصخب واللجاجة في الصحف والمجلات وقارن ذلك تفشي شعر (اليوت) الشاعر والناقد الإنجليزي، ومذهبه فى تـــجديد الثقافة، وأن ثقافة الشعب ودين الشعب

---

[١] – المرجع السابق، ص: ٢١٥.

[٢] – سورة الشعراء، ٨٢.

[٣] – سورة طه، ١٢١.

[٤] – المرجع السابق، ص: ٢١٦.

[٥] – المرجع السابق، ص: ٢١٦–٢١٧.

مظهران مختلفان لشيئ واحد، لأن (الثقافة) فى جوهرها تجسيد لدين الشعب، وأن السير إلى الإيمان الديني عن طريق الاجتذاب الثقافي ظاهرة طبيعية مقبولة، هكذا يرى اليوت الشاعر الإنجليزي"[١].

فالسبب الرئيسي فى دخول هذه الألفاظ إلى الشعر العربي هو ترجمة الآداب الأجنبية ووجود مثل هذه الألفاظ فيها، ثم إلحاح النقاد على أن لها فنيتها وضرورتها في الشعر وأنها مستخدمة على أنها رموز.

ثم يواصل الكشف عن هذه الأسباب والقائمين عليها فيقول: "وبمكر وخبث شديد مزج بين (اليوت) ومذاهبه، وبين هذا الشعر الذي يحمل هذه الألفاظ الأربعة في فئة غربية الأطوار من دراويش جبل لبنان"[٢].

"وجلجل الدعاة بالمقالات الطنانة واتخذت فى كل بلد عربى ركائز لهذه الأبواق، ما يلقى إليها أو تلقنه، وظهر فى مصر فى أوائل هذا الوقت صبى الخلوة المشهورة تحت أشجار الدردار، وأطاقت به طائفة على شاكلته، وكان الصبي القديم سلامة موسى قد هرم وصار كهفا لأغيلمة المبشرين فى مصر، وبدأ لويس عوض نفث السموم، فصادف ذلك شبابا قل محصولهم من الجدل بالقراءة"[٣].

هنا نجده يضيف إلى الأسباب السابقة سببا ثالثا، وهو أنه قد تلقى مثل هذه الألفاظ الذين قل محصولهم من علم العربية وقلت عنايتهم بها وبعلومها فتلقفوا مثل هذه الألفاظ وغيرها ونشروها على سبيل الجديد والتجديد.

ثم يذكر النتيجة لهذا النشر والإلحاح والدعاية لمثل هذه الألفاظ فيقول: "فمن بدأت هذه الألفاظ الأربعة تأخذ طريقها إلى ألسنة هذه الطائفة من الشعراء المحدثين مقرونة بالحملة المبددة لموازين الشعر القديم، فكان المسلم من هؤلاء الشعراء، إنما يستعملون هذه الألفاظ لظنهم أنها جزء متمم لجدة الشعر، والإحساس بواقع الحياة يعيشونها ... فكان لهذه الألفاظ الجديدة سحر فى نفوسهم فاتخذوها تقليدا بلا فهم لما تنطوى عليه من الدلالات ... وتفشت الكلمات وطال بعض الأمد فلما جاء الاعتراض عليها، التمسوا تفسيرا لهذه الألفاظ المقلدة التي لا صدى لها في نفوسهم، فقالوا هي ((رمز)) فإذا سألتهم: رمز لماذا؟ ولم كانت هذه الأربعة دون غيرها هي الرموز؟ لم يحروا جوابا، فالمقلد لا يفلح أبدا وإنما يفلح من جاءه الإحساس بالشيء من قرارة نفسه وقليل ماهم"[٤].

وخلاصة الأمر فى ذلك أن أبا فهر يرفض ما ذهب إليه د. لويس عوض وأمثاله بأن هذه الألفاظ رموز في شعر، أو أن لها مدلولات ذات قيمة لدى مسلم موحد، وإن لم يستخدمها بمدلولها لم تعد لها أدنى قيمة في الشعر بل كان من العبث وضعها في شعر.

---

[١] – المرجع السابق، ص: ٢١٧.

[٢] – لويس عوض، بلوتولاند وقصائد أخرى، الطبعة الثانية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ص:١٧.

[٣] – نفس المرجع، ص: ٢١٨

[٤] – المرجع السابق، ص: ٢١٨-٢١٩.

وهذه الألفاظ لا تعد تراثا روحيا لمسلم لا في لغته ولا في شعره، ولا فى عقيدته وإن كانت غير ذلك عند المسيحي.

ومن أجل ذلك يرفض أبو فهر استعمال الرمز فى اللغة حيث يقول: "إني أرى اللجوء إلى (الرمز) ضربا من الجبن اللغوى، فاللغة إذا اتسمت بسمة الجبن كثر فيها (الرمز) وقل فيها الإقدام على التعبير الواضح المفصح"[١].

وليس معنى ذلك أن يرفض الرمز رفضا تاما، بل يجعل له شروطا وقيودا تقيده وتحدده، ولكن الذي ألجأه إلى هذا القول هو فعل لويس عوض والتواؤه فى تفسير الآثار الأدبية والميل بها إلى الأساطير والخرافات اليونانية، وإلا فأبو فهر قد جعل حديثه عن الدكتور لويس عوض (رمزا) لما خلفه من الهيئات التبشيرية كما أبان عن ذلك فى مقدمته لكتابه أباطيل وأسمار حيث قال: "فلا يحسبن أحدا أن ترداد (أجاكس عوض) صبي المبشرين، مقصود لذاته، إنما هو رمز، كرموز اليونان والروم وما توالد عنها، فهو رمز لهذه الدمى التي اتخذها التبشير والاستعمار قديما وحديثا لتؤدى ما يراد منها، ومن كان بالأمس يحرك طائفة أخرى من الدمى هلكت؛ بعد أن أحدثت في حياتنا آثارا بعيدة الغور"[٢].

كذلك استخدم شخصية (دمنة) للرمز بها، أو للدلالة على الخبث والشر، كما يرفض استخدام تعبير رجال الدين حملا على رجال الدين المسيحي، الذين يقصرون حياتهم على الطقوس الدينية وينقطعون للنظر في مسائلها[٣]، أما الرمزية كمنهج في الدراسات الحديثة فهذه لم يتعرض لها.

و في نهاية المطاف أود أن أنوه إلى نقطة ضرورية وهي بأن هناك كلام كثير ومؤلفات ودراسات متنوعة وضخمة ألفت حول موضوع الرمز والرمزية في الأدب والنقد العربي، بدءاً من نشأة وتطور الرمزية في الغرب، والأسباب والظروف التي أدت إلى بروز ونشأة هذه المدرسة والنظرية في النقد والأدب، وأنواع الرمز السياسي والأدبي والديني...، وكيفية انتقال هذه النظرية والفكرة إلى الأدب العربي وغيرها من الجوانب المهمة المتعلقة بها، ولكن حسب علمي وفهمي لا يوجد داعي لذكر هذه المعلومات والإشارة إليها هنا في هذا البحث من جديد، لأن الوقوف عليها والتعرض لها يكون تكرارا لما سبق بحثه ودراسته، ولن تترتب عليها فائدة تذكر، ثم إن هذا البحث مختص بمحمود شاكر وموقفه تجاه قضية الرمز والرمزية، ولذلك لم أتعرض لموضوع الرمز والرمزية في الأدب والنقد العربي عامة، واكتفيت من القلادة ما أحاط بالعنق.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أمابعد: فبعد البحث والمداولة والمعايشه في رحاب أدب وفكر محمود شاكر نصل إلى النتائج التالية:

---

١ – أباطيل وأسمار، ص: ٤٣٥-٤٣٦.

٢ – نفس المرجع، ص: ١٦.

٣ – عايدة الشريف، ١٩٩٧م، محمود شاكر قصة قلم، القاهرة: دار الهلال، ص: ٢٩٤.

- يرى محمود شاكر بأن سمة (الوضوح) من السمات الظاهرة في شخصية الكاتب وأسلوبه، على حد السواء فهو لا يحب الهمس والدندنة في الآذان سرا، كما لايحب المراوغة في التعبير.
- يرفض أبا فهر استخدام بعض الألفاظ الشائعة في الشعر العربي كرموز مثل الخطيئة، والصلب والفداء، وهذه الألفاظ لا تعد تراثا روحيا لمسلم لا في لغته ولا في شعره، ولا فى عقيدته وإن كانت غير ذلك عند المسيحي.
- يميل أبو فهر إلى عدم استعمال الرمز فى اللغة لمعان إيحائية أو ظلال المعاني، ويراه نوعا من الجبن اللغوي.
- هذه الدراسة مختصة بنظرة وموقف محمود شاكر تجاه قضية الرمز والرمزية ولم تتعرض لآراء النقاد والأدباء حول هذه القضية بالتفصيل.

الاقتراحات والتوصيات:

أما بالنسبة للاقتراحات والتوصيات فهناك جوانب أخرى في كتابات محمود شاكر وتراثه العلمي تحتاج إلى وقفات من الباحثين والدارسين، منها:

- يمكن دراسة مقالاته، أفكاره ونظرياته النقدية والأدبية في بحوث جامعية مستقلة.
- يمكن دراسة نظريته وموقفه من قضية الرمز والرمزية في بحوث ورسائل جامعية.
- مقارنة آرائه الأدبية والنقدية بغيرها من الكتاب والأدباء المعاصرين.
- يمكن للباحثين القيام بدراسات مقارنة بين الأدباء الأفغان والعرب في بحوث جامعية حول هذه القضية والقضايا الأدبية واللغوية المختلفة.
- يمكن دراسة هذه النظرية –قضية الرمز– في الدراسات المقارنة بين شعراء الأدب العربي وشعراء الأدب البشتوي والفارسي وجوانب التأثير والتأثر بين الأدبين العربي والأفغاني.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم مصطفى وزملاؤه، (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق، مصر: ٢٠٠٤م.
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دارالجيل، بيروت: لبنان، ١٩٨١م.
- ابن منظور، لسان العرب، (د.ط) دار صادر، بيروت: لبنان، ١٩٥٥م.
- بن جعفر، قدامة. نقد النثر، تحقيق: طه حسين، (د.ط)، ١٩٣٩م.
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م.

- الدكتور بدوي طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، مكتبة انجلو، القاهرة: ١٩٥٤م.
- الدكتور علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة: مكتبة الشباب، (د. ت).
- الدكتور لويس عوض، بلوتولاند وقصائد أخرى، الهيئة العامة للكتاب، ط٢، مصر: ١٩٨٩م.
- عادل سليمان جمال، جمهرة مقالات الاستاذ محمود محمد شاكر، الطبعة الأولى، مكتبه الخانجي، القاهرة: مصر، ٢٠٠٣م.
- عايدة الشريف، محمود محمد شاكر، قصة قلم،(د. ط)، دار الهلال، القاهرة: مصر،١٩٩٧م.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (د.ط) مكتبة البابي الحلبي، القاهرة: مصر، ١٩٥٢م.
- مجموعة من الكتاب، دراسات عربية وإسلامية مهداة **إلى** أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين، (د. ط)، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٢م.
- محمود شاكر، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، مقال بعنوان: الخيانة العظمى.
- محمود محمد شاكر، أباطيل وأسمار، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة: مصر، ١٩٧٢م.